

توظيف مهارات فن الحكي لإكساب
الاتصال والتواصل لطفل المرحلة المبكرة
خلال التلقي وقلب الدور

إعداد

د. شيرين مصطفى السيد عباس

مدرس علوم المسرح

كلية التربية للطفولة المبكرة - جامعة الإسكندرية



مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية

معرف البحث الرقمي DOI: 10.21608/jedu.2021.51833.1138

المجلد السابع العدد 32 . يناير 2021

التقييم الدولي

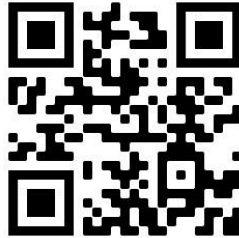
P-ISSN: 1687-3424

E- ISSN: 2735-3346

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري <https://jedu.journals.ekb.eg/>

موقع المجلة <http://jrfse.minia.edu.eg/Hom>

العنوان: كلية التربية النوعية . جامعة المنيا . جمهورية مصر العربية



توظيف مهارات فن الحكى لإكساب الاتصال والتواصل لطفل المرحلة المبكرة خلال التلقي وقلب الدور

د. شرين مصطفى السيد(*)

مستخلص البحث

إن طفل المرحلة المبكرة يمتلك قدرات ذهنية قادرة على إطلاق العنان للخيال، وتحويل كل ما هو لفظي إلى صورة ذهنية يستتبط منها مضامين ويفسرها وفق خبراته ومهاراته، الأمر الذي يؤكد مدى خطورة تلك المرحلة وأهميتها. من ذلك تؤكد الدراسة على ضرورة الاهتمام والوعي بكل ما يتم تقديمه للطفل، والعمل على إخضاعه لرقابة والديه أو مؤسسيه، بهدف فلترته وانتقاء الأفضل الإيجابي الذي يحقق له مهارات الاتصال والتواصل بشكل فعال، الأمر الذي جعل الدراسة تهتم بتوظيف أسلوب يحقق الاتصال الفعال لتوصيل أهدافها المتعددة الاتجاهات على أن تكون الطريقة ملائمة للطفل، فوقع الاختيار على فن الحكى لما يمتلكه من مهارات فنية تحقق الاتصال ومن ثم التواصل ، خلال مهارات أدائية تحقق الهدف المنشود.

وقد عملت الدراسة على تطويع عناصر الاتصال لخدمة الهدف، حيث ابتكار شخصية تحقق إيجابية في تحقيق الهدف، تلعب دور المرسل في شخصية (تيتة وزة)، التي كان لها دورًا بارزًا في تحقيق الاتصال والتواصل في أثناء الحكى مع جمهور الأطفال، خلال طرح الحكايات- الوسيلة- المستخدمة بطريقة متكاملة أشبه بالمنهج الذي يشمل أهداف معرفية وتربوية وسلوكية مجتمعة في الحكاية.

فجميع الأطفال لديهم أساليبهم الخاصة في عملية التواصل مع بعضهم البعض وأغلبها سلبية، الأمر الذى يستدعى تعديل هذه السمات وإكسابهم خبرات الاتصال الصحيحة التي تمكنهم من التواصل السليم مع أفراد مجتمعهم.

(*) مدرس علوم المسرح، قسم العلوم الأساسية، كلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة الإسكندرية.

Employing the skills of storytelling to gain communication and communication For a child in the early stage during the reception and turn over

Summary of the research

The child of the early stage possesses mental abilities capable of unleashing the imagination, and transforming everything that is verbal into a mental image from which he derives contents and interprets it according to his experiences and skills, which confirms the extent of the seriousness and importance of that stage. From this, the study confirms the need to pay attention and be aware of everything that is presented to the child, and work to subject him to the supervision of his parents or founders, with the aim of filtering him and selecting the best positive that achieves communication and communication skills for him effectively, which made the study interested in employing a method that achieves effective communication to deliver.

The study has worked on the adaptation of the elements of effective communication to serve the goal, where the creation of a character that achieves positive in achieving the goal, plays the role of the sender in the character (Tita weza), which had a prominent role in achieving communication and communication during the narration with the audience of children, during the presentation of stories - The method - used in an integrated manner, similar to the curriculum that includes cognitive, educational, and behavioral objectives combined in the story.

أصبحت حالة الاغتراب الأسري سمة كل بيت، فقد فقدت الأسرة الدفء والحميمية والتجمع للحوار، وأصبح كل فرد يعيش في عالمه الخاص، الذي غالباً ما يكون عالماً افتراضياً، تلك الأجواء الشائكة أثرت تأثيراً سلبياً على تنشئة الأطفال خاصة في مراحلهم المبكرة.

فقد غابت مهارات الاتصال والتواصل، التي تحقق التعلم والتعرف على العالم بصورة منضبطة خلال حالة من الحوار والنقاش فلم تعد حلقة التواصل موجودة، وقد انعكس ذلك على سلوك الطفل سلبياً.

وتحول الطفل إلى كائن غير اجتماعي منعزل عن واقعه، لا يمتلك مهارات الاتصال والتواصل التي تمكنه من التعامل بصورة سوية مع أقرانه ومجتمعه وسيطرت عليه العوالم الافتراضية.

إن طفل المرحلة المبكرة يمتلك قدرات ذهنية قادرة على إطلاق العنان للخيال، وتحويل كل ما هو لفظي إلى صورة ذهنية يستتبط منها مضامين ويفسرها وفق خبراته ومهاراته، الأمر الذي يؤكد مدى خطورة تلك المرحلة وأهميتها. من ذلك تؤكد الدراسة على ضرورة الاهتمام والوعي بكل ما يتم تقديمه للطفل، والعمل على إخضاعه لرقابة والديه أو مؤسسيه، بهدف فلترته وانتقاء الأفضل الإيجابي الذي يحقق له مهارات الاتصال والتواصل بشكل فعال، الأمر الذي جعل الدراسة تهتم بتوظيف أسلوب يحقق الاتصال الفعال لتوصيل أهدافها المتعددة الاتجاهات على أن تكون الطريقة ملائمة للطفل، فوقع الاختيار على فن الحكيم لما يمتلكه من مهارات فنية تحقق الاتصال بكل صوره ومن ثم التواصل مع جمهوره، خلال مهارات أدائية تحقق الهدف المنشود.

وقد عملت الدراسة على تطوير عناصر الاتصال الفعال لخدمة الهدف، حيث ابتكار شخصية تحقق إيجابية في تحقيق الهدف، تلعب دور المرسل في شخصية (تيئة

وزة)، التي كان لها دورًا بارزًا في تحقيق الاتصال والتواصل في أثناء الحكى مع جمهور الأطفال، خلال طرح الحكايات- الوسيلة- المستخدمة بطريقة متكاملة أشبه بالمنهج الذي يشمل أهداف معرفية وتربوية وسلوكية مجتمعة في الحكاية.

فجميع الأطفال لديهم أساليبهم الخاصة في عملية التواصل مع بعضهم البعض وأغلبها سلبية، الأمر الذي يستدعى تعديل هذه السمات وإكسابهم خبرات الاتصال الصحيحة التي تمكنهم من التواصل السليم مع أفراد مجتمعهم.

ومن ذلك قدمت الدراسة خلال نموذج (تيئة وزه) عدد من الحكايات التي تنقل رسائل تربوية تسعى لإرساء قواعد الاتصال والتواصل وإكسابها، خلال توظيف مهارات الحكى والحوار والنقاش والعصف الذهني، الذي يؤدي إلى تغذية راجعة، والعمل على مسرحة الحكايات خلال تقنية قلب الدور وتجسيد الشخص، ليس بهدف إكساب الطفل مهارات الأداء التمثيلي فحسب بل مهارات العمل كفريق والالتزام بالدور واحترام الآخر ودوره، وهي خطوة جادة لتحقيق الاتصال والتواصل بينهم سواء في مرحلة التلقي أو قلب الدور.

أهمية الدراسة :

تكمن في توظيفها لفن الحكى لما يتضمنه من مهارات أدائية تحقق الصورة المتكاملة لماهية الاتصال والتواصل بكل عناصره، فضلا عن توظيف الحكاية باعتبارها وسيلة لتحقيق الهدف لما تتمتع به من سمات تحقق المتعة والإثارة، وإكساب الطفل مهارات اجتماعية خلالها كما تمكنه من الاتصال والتواصل ، باعتباره فردًا فعال داخل مجموعة سواء في أثناء عروض الحكى أو مرحلة قلب الدور.

إشكالية الدراسة :

تدرك الدراسة التداخل بين عمليتي الاتصال والتواصل، وما يترتب عليها من مواقف خلال التفاعل بين الفرد وذاته أو الفرد ومجتمعه، الأمر الذي جعل الدراسة

تسعى لإكساب طفل المرحلة المبكرة مهارات الاتصال والتواصل خلال عمليتي التلقّي وقلب الدور، ومنحه الفرصة ليتنوع ما بين المرسل والمستقبل وتحديد الهدف، وكذلك إكسابه القدرة على الحوار والنقاش، وما يترتب عليه من تغذية راجعة تعمل على استمرارية حلقة الاتصال والتواصل في صورتها السليمة الملائمة للطفل.

وتطرح الإشكالية عدد من التساؤلات التي تسعى للإجابة عنها وهي:

س1: ما المهارات التي يتمتع بها فن الحكّي لإكساب الاتصال والتواصل لدي طفل المرحلة المبكرة؟

س2: كيف يمكن تناول الحكاية كتوليفة متكاملة المجالات وتقديمها بالصورة الملائمة لطفل المرحلة المبكرة؟

س3: لماذا تعتبر المهارات الاجتماعية من أهم المهارات ، التي تعمل على تحقيق الاتصال والتواصل لدى طفل المرحلة المبكرة؟

س4: كيف يمكن قلب الدور طفل المرحلة المبكرة ، من ممارسة مهارات الاتصال والتواصل بشكل إيجابي وفعال؟

منهج الدراسة : الوصفي التحليلي والتطبيقي لملاءمتها لموضوع الدراسة

(ماهية الحكّي شكلاً ومضموناً)

الحكي هو فن "يقوم على استعادة الذاكرة الفردية لصورة ووقائع من مخزون الذاكرة الجمعية، وعرضها بتقنيات الحكّي في الزمن الماضي".⁽¹⁾
هذا الاستدعاء لأحداث الماضي، وطرحها في الزمن الآني بصيغة الزمن الماضي، يعمل على الانتقال بالمتلقّي إلى عالم خاص، ينتمي لزمن الحكاية بكل تفاصيله الشكلية والبيئية ، عبر الصور الذهنية التي تحقق المتعة والفرجة.

(1) أبو الحسن سلام (د)، "مناهج الحكّي التراثي ودراما اللاشكل" الحوار المتمدن، 2015.

فالحكي "من أهم وسائل التواصل الإنساني، حيث عن طريقه نعبر عن الوجدان، وننقل التجارب ونشارك المعرفة ونعطي الأشياء لوناً وشكلاً وطمعاً"⁽²⁾ فنتبادل الخبرات والتجارب ونقلها من الماضي إلى الحاضر بزمانها الذي فات، يعمل على استنباط الحكمة والعبرة والقدرة على التقييم واتخاذ القرار، كما يعمل على تطهير النفس من الأفكار الشاذة ، التي قد تسيطر عليها عند سماع مصير من اتبعوها في الماضي. ومنذ القدم وفن الحكي هو فن يستهدف بناء الإنسان خلال موضوعاته التي تتناول البطولات والقيم والتضحية، كما يهتم بمنح جمهوره طاقة إيجابية تجاه عمل الخير والسلام مع النفس ومع الآخر.

وبذلك يكون فن الحكي هو فن يعتمد على الحكاية، التي تقدم شفهيًا دون الارتكان لنص مكتوب، الأمر الذي يمنح الحكاء مساحة إبداعية يوظفها لخدمة أهدافه في الحكاية التي تتنوع بين: موضوع الحكاية، الفئة المستهدفة، طبيعة الجمهور، البيئة المكانية والزمانية، الأهداف المرجو تحقيقها في زمن الحكي. أهم ما في الأمر أن يقدم الحكاية بصورة فنية تؤكد مدى إدراكه لمهارات الحكي، لأن هذه المهارات هي التي سوف تمكنه من التأثير في الجمهور ومن ثم يحقق نموًا معرفيًا وارتقائيًا وفق معطيات حكايته وطبيعة جمهوره خلال عمليتي الاتصال والتواصل الفعال.

ماهي المهارات الأدائية التي ميزت فن الحكي؟

يتطلب الحكي صوت طبع تتنوع نبراته وإيقاعاته بما يتفق وطبيعة الشخصيات المؤداة وحالتها النفسية والفكرية والشكلية والاجتماعية وغيرها من الأبعاد المكونة لطبيعتها.

(2) محمود ذهني (د)، "الأدب الشعبي العربي"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د/ت، ص 76.

كما يتطلب قدرات مهارية جسدية تعمل على تجسيد وتشخيص السلوك الإنساني، بحيث يتم توظيف المفردات المنطوقة بالطريقة الملائمة لطبيعة الجمهور والقاموس اللغوي غير اللفظي الخاص بهم.

كما يتمتع بمهارة تقديم المشاهد الكوميدية بصورة تعمل على إثارة الضحك، وتقديم المشاهد التراجيدية بشكل يثير الحزن، وفق أحداث الحكاية. لكن على من يقوم بالحكي أن يتمتع بجوانب وصفات تؤهله لأداء الحكاية بصورة مؤثرة فعالة حيث:

- أن يكون لديه مخزون لا ينضب من الحكايات المتنوعة التي تحقق الاستمرار.
- أن يتمتع بالثقة بالنفس والقدرة على مواجهة المتلقي أيًا كان نمطه، وحسن التصرف في المواقف غير المتوقعة والمفاجئة.
- أن يكون قادرًا على فرد الضوابط اللازمة لنجاح عرضه مثل: الإنصات الجيد، الاحترام المتبادل - تقدير الآخر واحترام الاختلاف.
- عادة ما تقوم الحكاية على فكرة الصراع بين طرفين، فعلى مقدم الحكاية أن يكون لديه قدرة إبداعية تمكنه من تقليص الفجوة بين الطرفين تمهيدًا لتقديم حل مبرر مقنع مبني على التراتبية المنطقية المنضبطة.
- عدم إغفال الاتصال البصري مع الجمهور، لما له من أثر إيجابي فاعل، فضلاً عن توصيل الرسالة، وشعور المتلقي بالاهتمام، فكأنما يقدم له العرض خصيصًا.
- المراقبة الثاقبة لحالة الجمهور في أثناء الحكي، فقد يتملل المتلقي من شدة القنامة بدرجة قد يؤدي إلى انفصاله وانصرافه عن الحدث، وهنا يتطلب التخفيف السريع بإثارة فكاهة تجدد شغف الوصال.

- تحديد وقت الحكاية وفق ضوابط تتمثل في طبيعة الجمهور، فنته العمرية، طبيعة مكان العرض، الموضوع وما يتطلبه من وقت لعرضه، فلا يختصر لدرجة الإبهام ولا يسرد لدرجة قتل التشويق والإثارة⁽³⁾.

وبذلك تعد هذه المهارات الأدائية وسيلة قوية ومؤثرة تمكنه من تقديم الحكاية، بصورة قادرة على التأثير في المتلقي وتوجيهه وفق الهدف المنشود من حكايته، محققاً الإقناع والإمتاع والتنوع وإكساب الأفكار والسلوكيات وتعديلها، فما مدى ملاءمة المهارات الأدائية والفنية لفن الحكى لطفل المرحلة المبكرة؟

للحواديت سحر لا يمكن لأي طفل مقاومته ، فهي بالنسبة له مصدر إلهام وإطلاق للخيال خاصة في المرحلة المبكرة ، فعادة تبدأ الحكاية بعبارة (كان يا ما كان) هذه العبارة لديها قدرة سحرية على منح الطفل فرصة الانتقال من واقعه إلى عالم سحر الحكايات، يكون تفاصيلها المكانية والزمانية وتفاصيل الشخصيات والألوان والأضواء، كل ذلك خلال الكلمات التي تنتقل له عبر حاسة السمع، ولكن بأداء مهاري حتى يتحقق التأثير الفعال. فالحكاية لها دور هام، إذا قدمت بالصور الأدائية الصحيحة، حيث تنمي خياله، وتمكنه من تحقيق الفرجة، ومن ثم الانفراج خلال تكوين الصور الذهنية.

كما تحقق له التوازن النفسي كنتيجة لما يحصل عليه من خبرات من أحداث الحكاية باعتبارها مواقف مختزنة، قد تحميه من الصدمة، إذا تعرض لموقف حياتي ما، وعلى سبيل المثال: تنتشر السخرية بين فئات المجتمع ومنهم الأطفال حيث تسبب أضرار جسدية ونفسية ، لما لها من انعكاسات بالغة خاصة إذا كان الموقف بالنسبة لهم مبهم وغير متوقع ولا يمتلك خبرة التصرف معه، أما إذا كان الطفل قد سمع حكاية ما حول عدم تقبل الآخر، وأدرك مدى ضآلة حجم المتمتر وإمكانية تعديل سلوكه، وأن كل

(3) انظر في: أبو الحسن سلام (د)، مباحث الحكى التراثي ودراما اللاشكلى، سابق ذكره.

شخص له ما يميزه، هنا تتحول الحكاية إلى مواقف وخبرات مختزنة، يتم عمل موازنة خلال ما يحدث بشكل آني، وما تم اختزانه، وبناء عليه يتخذ الطفل قرار تجاه ما تعرض له، هذا بالطبع يكون وفق درجة إدراك الطفل ووعيه ومدى حدة الموقف وتأثيره. وعروض الحكاية عادة تقدم نماذج لشخصيات تمر بمواقف مختلفة، فتثير ملكات الخيال لدى الطفل، ويثير الفضول والتساؤل حول مضمون الأحداث، وما كان وما يجب أن يكون، الأمر الذي يمنح الطفل فرصة التعبير عن رأيه ومشاعره تجاه الأحداث والشخصيات، وللحكاية دور إيجابي في تعريف الطفل بذاته وقدراته الحقيقية، بهدف تقديرها واحترامها وتوظيفها والعمل على تنميتها.

كما تمنح الحكاية الطفل بديل إيجابي عن اغترابه مع عوالمه الافتراضية، وضمه للواقع عبر الاتصال والتواصل سواء مع أحداث الحكاية عبر الخيال أو مع أقرانه في أثناء عرض الحكاية، أو في مرحلة تبادل الحوار والنقاش حول الأحداث، لما يتمتع به الحكاية من مهارات المرونة في الأداء التي تمنحه صفة التنوع، وهو من أهم أساليب الجذب للطفل الراض للنمطية والتكرار.

(توظيف الحكاية باعتبارها توليفة فنية متكاملة وانعكاساتها على الطفل)

عادة ما يستمتع الطفل إلى الحكاية ويسعد بها، بفسحة عقلية فرجوية خيالية، ثم يعود إلى عالمه أو واقعه بكل تفاصيله دون أن تستغل الحكاية استغلالاً أمثل، الأمر الذي عملت الدراسة على توظيفه، خلال طرح الحكاية باعتبارها وجبة معرفية تربوية سلوكية مهارية متكاملة، تم تشكيلها بأسلوب فني مشوق وممتع ممتد التأثير، فقد اهتمت الدراسة أن تحتوي الحكايات على أكثر من ناتج حيث:

ناتج معرفي:

يعمل علي إثراء قاموس الطفل اللغوي خلال معرفته لعدد من الكلمات الجديدة التي لم يكن يعرفها مسبقاً، والعمل على استيعابها، والتركيز على معانيها وتوظيفها بالصورة التي تعمل على تخزين ماهيتها.

ناتج تربوي:

تتضمن الحكاية عددًا من القيم التي تسعى إلى غرسها وتنميتها وتثبيتها بعد زعزعة، وإلغاء السلبيّة القديمة، خلال مواقف وأحداث مبنية على الإقناع، والعمل على فتح الحوار حول ماهية تلك القيم، ومدى أهميتها وضرورتها ونبذ السيء منها، وطرح مواقف حول مضامينها.

ناتج مهاري:

يمكن إكساب الطفل عدة مهارات خلال عروض الحكى منها:

- الالتزام بضوابط عرض الحكى: الإنصات الجيد، حسن الاستماع، الاستئذان للكلام، الانتباه والتركيز، احترام الآخر، تقدير الذات، الالتزام بالمهمة.
- تنمية وإطلاق العنان للخيال، خلال تكوين صور ذهنية تحقق له الفرجة ومن ثم الانفراج.
- احترام الوقت والالتزام واحترام الرأي والرأي الآخر، والتعبير بشكل لائق.
- تقبل الآخر رغم عدم المعرفة المسبقة بين جمهور الطفل، فضلاً عن وضعية الجلوس، التي تتطلب انضباط والالتزام فيما بينهم.

مما سبق فعلية توظيف الحكاية بصورة فنية تربوية سلوكية معرفية مهارية متكاملة، تعمل على ترك بصمة ما لدى الطفل سواء في أثناء عرض الحكى، أو في مراحل التجسيد، ويمتد الأثر فيما بعد لواقعه، وهو ما سوف تتعرض له الدراسة لاحقاً، خلال التحليل الدلالي للرسالة المجسدة عبر التقنيات المختلفة، وما يتولد عنها من اكتساب

مهارات مثل: معرفة الذات، مفهوم الذات، تقبل الآخر واحترامه، وحل المشكلات، روح القيادة، التعاون المثمر، التسامح، التعاطف، إدارة الوقت ، تلك المهارات تتعكس على الطفل بشكل إيجابي سواء على ذاته أو مع غيره محققه الاتزان والسلام النفسي والحماية من الاغتراب والغربة.

المهارات الاجتماعية ودورها في تحقيق التواصل الفعال للطفل خلال زمن

الحكي

تعد عروض الحكي نموذجاً يعبر عن فئة تجتمع في مكان ما، يحدث بينهما تفاعل متنوع الاتجاهات، يجمعهم هدف هو حضور عرض الحكي، هذه الفئة لم تتعارف من قبل، ولم يتم تصنيفها وفق ميولها واحتياجاتها، وإنما اجتمعت بشكل تلقائي غير مشروط، إلا أن هذه التلقائية في حقيقتها تحكمها ضوابط بشكل ضمني، حتى يتمكن الطفل من حصوله على المتعة والتعلم خلال زمن الحكي.

إن عروض الحكي التي تم توظيفها وتناولها كنموذج للدراسة، هي عروض ذات أهداف متعددة -سابق ذكرها- الأمر الذي جعل القائمين عليها يسعون لإكساب الطفل المهارات الاجتماعية بطريقة تلقائية غير مباشرة، بهدف قضاء وقت ممتع في زمن الحكي، ثم خوض مرحلة التجسيد للحكاية باعتبارها مرحلة ثانية يستهدف منها تأكيد المهارات المكتسبة خلال الممارسة الفعلية، بالصورة التي تمكن الطفل من التفاعل مع أقرانه سواء أكان في مرحلة التلقي أو التجسيد أو خلال مواقفه الحياتية في الواقع.

فماذا نقصد بالمهارة؟ هي "قدرة الفرد على أداء أنواع من المهام العملية بكفاءة عالية، بحيث يقوم الفرد بالمهمة بسرعة ودقة وإتقان مع اقتصاد الوقت والجهد"⁽⁴⁾.

(4) فتحية اللولو، "المهارات الحياتية المتضمنة في المناهج الفلسفية"، المؤتمر التربوي الثاني، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة 2012، ص 255.

وهي "الأداء الأسهل الدقيق القائم على الفهم لما يتعلمه الإنسان حركياً وعقلياً مع توفير الوقت والجهد والتكاليف"⁽⁵⁾.

كما أنها "القدرة على الأداء والتعلم، وهي نشاط مكتسب تم تعلمه وتطويره، خلال ممارسة نشاط ما تدعمه التغذية الراجعة"⁽⁶⁾.

وعلى ذلك فإن المهارة تتطلب لاكتسابها توظيف كافة إمكانات الطفل الحركية والبصرية والسمعية والعقلية والعاطفية، كما يتطلب تكرار الممارسة حتى نصل لدرجة الإتقان والمهارة المكتسبة مرهونة بضوابط ومحكومة بتوقيت يجب الالتزام به، كما أن عملية التكرار التي تتطلبها المهارة لا تعني الروتين، وإنما التنوع والابتكار في طرح الأساليب التدريبية، التي تحقق استمرارية شغف المتلقي والتعلم خلال إثارة الدهشة بهدف الاكتساب، فالمهارات المكتسبة تتطلب تأكيد اكتسابها خلال التفاعل النشط بين الأفراد وخلال القراءة المنتجة لماهية المهارة، يتضح أن عملية توظيف المهارات الأدائية للحكي، تحقق فاعليه كبيرة في إكساب الطفل مهارات متنوعة، بهدف دمجها في عمليتي الاتصال والتواصل، خلال مرحلة الاستماع للحكي، ومن ثم التجسيد، وما ينطوي عليه من تغذية راجعة، بأسلوب تفاعلي متنوع.

(المهارات الاجتماعية ودورها في تحقيق الاتصال والتواصل للطفل)

المهارات الاجتماعية هي سلوكيات متعلمة ومقبولة اجتماعياً، تمكن الفرد من التفاعل بكفاءة مع الآخر، وتجعله يتجنب السلوكيات غير المقبولة اجتماعياً"⁽⁷⁾.

⁽⁵⁾ أحمد اللقاني، على الجمل، "معجم المصطلحات التربوية"، القاهرة، عالم الكتاب 2003، ص 30.

⁽⁶⁾ تغريد عمران، رجاء الشناوي، "المهارات الحياتية"، القاهرة، زهراء الشرق، 2001، ص 93.
⁽⁷⁾ Gresham, Frank K. M. Evans, search. E (1983) concept. 3, No. 3, P. 37-40.e6

وهي "نظام متناسق من النشاط، الذي يستهدف الفرد خلال تحقيقه هدف معين عندما يتفاعل مع الآخرين"⁽⁸⁾، كما تعني "قدرة الفرد على المبادأة بالتفاعل مع الآخر، والتعبير عن المشاعر السلبية والإيجابية نحوهم، وضبط انفعالاتهم في مواقف التفاعل بما يتناسب وطبيعة الموقف، والتحكم في سلوك الفرد اللفظي وغير اللفظي، والعمل على تعديله بالصورة التي تساعده على تحقيق أهدافه"⁽⁹⁾.

مما سبق نستنتج عدة نقاط لتوصيف المهارات الاجتماعية حيث:

- إن المهارات الاجتماعية لا تقتصر على إكساب الفرد قدرات إيجابية تجعله مميزاً بين أقرانه، قادراً على إنجاز ما ينسب إليهم من مهام فحسب، إنما تنطرق إلى أنها ضرورة تعمل على تمكين الفرد من تكوين ذاته وإدراك ماهيته ومعرفة قدراته وتوظيفها بالشكل الصحيح.
- تلعب المهارات الاجتماعية دوراً مهماً في منح الفرد سبل إدراك الدور المنوط به، والتزامه والسعي على إتمامه، كما تمنحه الأسلوب اللائق في التعامل، والقدرة على التقويم والسعي لفهم التفاصيل بهدف اتخاذ القرار باعتباره فرد له حق التفكير والنقد والتعبير، والسعي لتطوير ذاته بالشكل الملائم لقدراته ورغباته وأهدافه.

ومن ثم يجب الربط بين ما يحققه فن الحكيم من تأثير إيجابي على طفل المرحلة المبكرة، التي من أهمها القدرة على توصيل الرسالة بصورة واضحة متنوعة متعددة الوسائل والاستجابات، بحيث تتناسب وكافة الأنماط لجمهور الطفل، الأمر الذي

(8) أحمد عكاشة، "الطب النفسي"، القاهرة، الأنجلو المصرية، 1986، ص 92، وانظر في:

Cottrell. S. the Study Skills handbook, London, Macmillan Press, P. 21.

(9) سهير كامل، "دراسات سيكولوجية الطفل"، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 1998، ص 24، وانظر في: إفراج عبد القادر، "موسوعة علم النفس"، الكويت، دار سعاد الصباح، 1993، ص 221.

ينعكس على ردود الأفعال بصورة إيجابية تحقق استمرارية التفاعل ما بين الاتصال وإرسال الرسائل واستقبالها وإعادتها بشكل يعبر عن الفاعلية - الفهم والإدراك لمضمون الفكرة من ثم تحقيق الهدف-

المكونات الشكلية والفكرية لنموذج "تينة وزه" وتوظيفه

في عروض الحكى لمرحلة الطفولة المبكرة

الحكاية هي مرحلة متقدمة من مراحل الخبر أو مجموعة من الأخبار، التي تتألف وتتكاثر، وتصنع بينها روابط وعلاقات تكون الحكاية.

هذا التكوين هو تكوين فني يتلاعب به صانع الحكاية ومؤلفها وفق أهدافه، والرسالة التي يود توجيهها لفئة ما، وهنا ينسج علاقة من الشغف والاهتمام بين الحكاية وجمهور الحكى، الذي جاء ليستمتع بها، ويتعلم خلالها الكثير من الأمور التي تعمل على نموه في أكثر من اتجاه، إلا أن الأمر برمته يعتمد على من يقوم بسرد الحكاية، لأنه هو صاحب العلاقة المباشرة أمام الجمهور، والمعبر بصوته ومشاعره وأدواته ومهاراته عن كلمات النص، وما تحتويه من مدلولات بين طياتها سواء أكانت مباشرة أو غير مباشرة. من ذلك ركزت الدراسة اهتمامها على أهمية ماهية من يقوم بالسرد الموجه لفئة الطفولة المبكرة بالطريقة، التي تحقق الأهداف المرجوة في التوليفة الفنية التربوية السلوكية المعرفية للحكاية خلال زمن الحكى. ولكي تتمكن الدراسة من تحقيق الهدف طرحت عدد من التساؤلات في محاولة للإجابة عنها:

س- أيهما أكثر ملاءمة في حكي الحكاية لطفل المرحلة المبكرة المرأة أم الرجل ؟ ولماذا؟

س: ما هي المرحلة العمرية الأكثر إقناعًا وتأثيرًا للحكاء؟ ولماذا؟

س: ما التفاصيل الشكلية المكونة لشخصية "تينة وزه"؟

وخلال الإجابة عن هذه التساؤلات تسعى الدراسة لتوضيح ماهية البنية المكونة لنموذج (تيته وزه) حيث:

أولاً: المرأة أكثر ملاءمة في حكي الحكاية لطفل الرحلة المبكرة :

يعتبر الصوت وسيلة رئيسة تعمل على جذب المتلقي للحكاية، خلال المهارات الفنية والأدائية التي يمتلكها الصوت، وقدرته على نقل الحالة الشعورية الكامنة في الأحداث، بالصورة التي تمكن المتلقي من تكوين صورة ذهنية تحقق الفرجة والإمتاع، فما بالنا وصوت المرأة، أو الأم بشكل خاص "التي تحتل مكانة كبيرة لدى الطفل منذ أيامه الأولى، وماله من آثار إيجابية وبيولوجية، كتثبيط وظائف المخ ورفع المناعة وتنشيط معدلات ضربات القلب والتنفس بصورة منضبطة، وتنشيط عنصر الانتباه والتركيز⁽¹⁰⁾. فصوت الأم كبسولة السعادة لأبنائها، حيث يعمل على تخفيف الغضب والتوتر، فضلاً عن دوره في تنمية المهارات الاجتماعية والعاطفية⁽¹¹⁾. هذا الصوت له مفعول ساحر، فهو دواء يعمل على منفعة أعضاء الجسد ووظائفه الحيوية، فضلاً عن إكساب الطفل مهارات حياته الاجتماعية، التي تمكنه من التواصل الفعال النابع من شخصية سوية تشعر بالسلام والدفء، والصفاء الذهني الذي يمكنها من التحليل للأحداث والمواقف بالصورة التي تحقق قدرة اتخاذ القرار. كما أن طبيعة المرأة تنفرد بامتلاكها قدرة على المتابعة الدقيقة للتفاصيل، والبحث في بواطن الأمور، وتهتم بحركات اليدين ووضع الجسد وتغير الملامح، بالصورة التي تكشف حقيقة الشعور الكامن الذي لم يعلن عنه، فهذه الصفات تمنحها قدرة على استكشاف الحالة الخاصة بالطفل، وإن لم يتمكن الطفل من التعبير تعبيراً لفظياً أو غير لفظياً، فمن خلال قدرتها على تحليل التفاصيل، تمتلك

(10) مجدي بدران، "الأمومة عاطفة ودواء"، أخبار اليوم للطباعة، القاهرة 2018، ص 32.

(11) يوسف إسماعيل، "حكيات السرد العربي القديم"، دمشق، اتحاد الكتاب العربي 2008، ص

قدرة على توظيف تلك التفاصيل لإكساب الطفل المهارات الحياتية اللازمة والملائمة لقدراته.

ثانياً: لماذا تعتبر مرحلة الكبر (الجد، والجدة) أكثر ملائمة لحكي الحكاية؟

إذا كانت المرأة/ الأم بشكل عام هي الأنسب لحكي الحكاية لطفل المرحلة المبكرة، فبالأحرى تكون الغلبة في الحكي للجدة عن الجد في أغلب الأحيان، فالجدة تلك الطفلة المدللة، التي تتمتع بمكانة كبيرة بين أبنائها، وحب من أحفادها، هي العاشقة للأحفاد، فمعهم ترى زرعها تثمر وسلسالها يستطيل ويتمدد ويتربع. ففي طفولة أحفادها تستعيد طفولتها وانطلاقها، وعادة يميل الأطفال إلى الجدة والجلوس في أحضانها، يستشعرون حنانها، بصورة قد تفوق ما يستشعرونه مع الأم، لما يجدونه معها من سعة صدر وصبر وتحمل، قد لا يتوفر في الأم لانشغالها خاصة الأم العاملة، التي لا تجد وقتاً تحكي لأطفالها وتناقشهم وتداعبهم.

فمنذ القدم والجدة تتمتع بمكانة كبيرة ولحكاياتها مفعول السحر بين الأحفاد، فلم يكن هناك مسليات سوى تلك الحكايات حيث كانت "تستهدف ترسيخ العادات والتقاليد، كما كانت مصدرًا للتسلية الوحيدة، حيث غياب وسائل الترفيه كالراديو والتلفاز قديماً ومواقع التواصل الاجتماعي حديثاً"⁽¹²⁾. ومع انتشار وسائل الترفيه المتنوعة، وما أحدثته التكنولوجيا من استحواذ على الكبار والصغار، تلاشت الحكايات، ولم يعد سحر الحواديت مؤثر كما كان. فضلاً عن اختفاء فكرة الأسرة الممتدة ودور الجدة مع الأحفاد في ترسيخ الدور التربوي عبر الحكاية.

ولكن ترى أي جدة تتمكن من استعادة طفل اليوم المتمرد، الذي يمتلك مهارات ووسائل جعلته ينتمي لمراحل أكبر من عمره الزمني، وأعلى من إدراكه ووعيه، وهذا الطفل الذي

(12) أكرم العدوي، "الجدة والأحفاد"، 2004 <https://www.Islamweb.net>

أصبح أسيراً لعوالم افتراضية رقمية تغذيه وتحركه مع غياب الرقابة الوالدية في أغلب الأحيان.

فالجدة بصورتها الأصيلة التقليدية، لن تتمكن من مواكبة هذه التغيرات، فكيف لها أن تواجه هذا التحول والتغير، وهنا سعت الدراسة إلى تخليق نموذج يجمع بين أصالة الجدة ومعاصرة الواقع بتفاصيله، فأنتجت شخصية (تيتة وزة). (الشكل رقم 1) فهي امرأة تقلدت ثوباً وشخصية كبار السن، ترتدي نظارة وغطاء رأس، لها صوت دافئ حنون، وأداء جسدي يعبر عن مرحلتها العمرية، ولها قدرتها في التعبير عن الحب والاحتواء للأطفال مهما بلغ عددهم في أثناء الحكي (الشكل رقم 2)، ولكن هذا القناع يحوي بداخله فتاة شابة واعية ومدركة لماهية المرحلة المبكرة وسماستها، وطرق التوجه إليها، وماهية التحديات التي تواجهها، لإكسابها مهارات الاتصال والتواصل بصورة مبنية على الممارسة والتدريب والمتعة والفرجة خلال سماع الحكاية ثم قلب الدور.

تيتة وزة والخطوات التنفيذية لتقديم عرض الحكي

تيتة وزة واللعب: انطلقت تيتة وزة من فكرة اللعب مع الأطفال، إيماناً من الدراسة بأن طفل المرحلة المبكرة يهوى اللعب في كل شيء، وعبارة (هيا نلعب) كانت المفتاح للدخول إلى عالمه والتعامل معه في أي نوع من الاتجاهات، فالأطفال يدركون أن (تيتة وزة) ليست كبيرة في السن، ولكنها ترتدي هذه الملابس للعب معهم خلال الحكي، وبهذه الطريقة تم عقد اتفاق مع الطفل أن من يراها، يراها جدة بالفعل، فالطفل ذهب إلى العرض، وهو مستعد ومتشوق للتلقي والاستماع لأجل الاستمتاع.

كما أن طبيعة الجلوس في عروض الحكي تمثلت في الوضعية التقليدية للجدة مع أحفادها، بحيث تجلس على الأرض ويلتف حولها الأطفال أرضاً (الشكل رقم 3) هذه الوضعية في الجلوس حولت الأمر إلى نوع من التلاحم والحميمية، الذي وجد قبولاً كبيراً عند الأطفال، وعمل على إثارة الدهشة لديهم، فمن الغريب أن يذهبوا لحضور

عرض ويطلب منهم الجلوس أرضاً بالقرب من مقدم العرض ، كما أن الدراسة لم تغفل أهمية وجود أولياء الأمور وحضورهم كل التفاصيل لعروض الحكي، بهدف نقل الخبرة الأدائية والمهارية لهم حتى يكملوا ما تم تفعيله. (الشكل رقم 4)

كما تم توظيف الدمى في عروض الحكي، ومن أشهر الشخصيات (الأراجوز أرجز) (الشكل رقم 5)، الذي كان يلعب دور مفجر الأزمة، التي تتبناها (تيتة وزة) بالتحليل والتفسير والنقاش والتهيئة للدخول إلى الحكاية وقد وظفت المهارات الصوتية والجسدية للحكي بالصورة التي تجعل الطفل مدركاً للتفاصيل الدقيقة لكل شخصية، وهي خطوة تمهيدية لمرحلة قلب الدور، بحيث يتم الإعلان عن لعب الأدوار للشخصيات المقدمة، وطرح الفكرة على الجمهور كما طلب من الراغبين في المشاركة تسجيل أسمائهم للتواصل وتحديد موعد التدريبات.

تيتة وزة بين السرد الدرامي والسرد الملحمي

وانعكاساته على تلقي الطفل للرسالة

تنوع أداء (تيتة وزة) ما بين السرد الدرامي والسرد الملحمي، وفق احتياجات الموقف المحكي، فالسرد الدرامي يكون على لسان شخصية لها دور داخل الأحداث، بحيث أنها تقوم برواية حدث ما في الزمن الماضي أو أحداث تمت في مكان افتراضي خارج مكان العرض، فبدأ برويها بكلماته والمتلقي ينسج صوراً ذهنية عبر الكلمات "فهنا الراوي يعتمد شخصية درامية من داخل الأحداث، وليس راوياً محايداً من خارج الحدث، وهنا يكون السرد المسرحي ضمن إطار الإيهام المسرحي⁽¹³⁾. أما السرد الملحمي يقوم به راوي محايد، بتوجيه حديثه للجمهور بشكل مباشر، وأحياناً يوجه حديثه لشخصيات

(13) انظر في: محمد عناني (د)، "المصطلحات الأدبية الحديثة"، القاهرة، لونجمان، 2003، ص

داخل الحدث الدرامي "فهو شخصية مستقلة خارج الحدث ودوره يتمثل في سرد الحدث أو التعليق عليه أو السرد والتعليق معاً، وهو من تقنيات كسر الإيهام⁽¹⁴⁾. ومن ثم فإن لكل من الأسلوبين أهمية خاصة في طرح الحدث، فسواء قدم الحدث باستخدام ضمير الغائب باعتبار الحاكي أو السارد شخصية من خارج الحدث ليس لها علاقة به، فتحكي ما كان، أو كان شخصية مشاركة في الأحداث تنقلها بضمير المتكلم (أنا) وتسقط وجهة نظرها عليها، فكما يقول (لوما متسكي) "تتبع الحكّي من خلال عيني الراوي"⁽¹⁵⁾ فالحكي عموده الفقري الحكاء، الذي يقوم بالحكي وحضوره الفعلي ضرورة، وتحدثه عن الحكاية بوجهة نظره بضمير المتكلم (أنا) "دليل على أنه شخصية واعية عالمة، تمثل الحقيقة في القضية والحدث، والأخبار التي تنقلها"⁽¹⁶⁾ فاستخدام ضمير المتكلم في الحكّي، يجعل المتلقي أكثر تعلقاً بالعمل، لأنه يعتبر الأمر حدث شخصي حقيقي، حدث للحكاء نفسه.

"كما يأتي في السرد شكلاً دالاً على ذوبان السارد في المسرود، وذوبان الزمن في الزمن، وذوبان الشخصية في الشخصية"⁽¹⁷⁾، وهنا تتكون علاقة وطيدة بين النص المحكي والمتلقي الطفل، ويكون التأثير أعمق وأقوى. ومن ذلك سعت الدراسة لتوظيف السرد الدرامي والسرد الملحمي في الحكّي، كما تتمكن من الإفادة من الأسلوبين في تقديم الحكاية لطفل المرحلة المبكرة.

⁽¹⁴⁾ انظر في: ماري إلياس، حنان قصاب، "المعجم المسرحي"، لبنان، مكتبة لبنان للنشر 1997، ص 159.

⁽¹⁵⁾ عبد الله رضوان، "البنى السردية"، دار الكندي للنشر والتوزيع، 1995، ص 18.

⁽¹⁶⁾ عبد الملك مرتاض، "في نظرية الرواية"، دار الغربي للنشر والتوزيع، 2005، ص 132.

⁽¹⁷⁾ ناهضة ستار، بنبة السرد في القصص الصوتي، "د/ت، ص 187.

(تجارب عملية وتوظيف نموذج تيتة وزة لدى القائمين في الطفولة المبكرة)

اهتمت الدراسة على نشر وتعميم النموذج لدى الكثير من المهتمين بالطفولة المبكرة مع توضيح ماهية النموذج وطرق التجسيد والتشخيص، وإكساب مهارات الحكي للمعلمات خلال محاكاة ما تم تقديمه من التجارب العملية، التي تم تفعيلها معهم كنوع من المحاكاة للنموذج في دور رياض الأطفال، فضلاً عن تدريب طالبات كلية التربية للطفولة المبكرة على تجسيد شخصية النموذج وتوظيفها ، خلال عروض المسرح والحكي الموجه للطفل (شكل رقم 6)

(انعكاسات مهارات الحكي ودورها في تحقيق الاتصال والتواصل)

أوضحت الدراسة المكونات الشكلية لنموذج تيتة وزة، فضلاً عن التشكيل المكاني للعرض من حيث المكان وطبيعة الجلوس، والتفافهم حول الحكاء، هذه الدائرة تخلق جواً من الألفة بين جميع الأفراد، حيث يرى كل فرد الآخر، كما تمنح الأطفال الشعور بالانتماء، وأنه جزء من المجموعة، ولا أفضلية لأحد على الآخر، فعملية الجلوس في حلقة تسهل النهوض والحركة للطفل من مكانه إلى مكان آخر، كما يزيد من التركيز والاستيعاب بشكل فعال، حيث يتمكن من إدراك كافة التفاصيل التي يقوم بها الحكاء أو يقولها، كما يفيد ذلك في ملاحظة ردود فعل أقرانه تجاه ما يتم توظيفه وحكيه.

"كما يسمح الجلوس في حلقة باستيعاب عدد كبير أو صغير، دون أن يطغي أحد على الآخر، فالكل في الحلقة سواء، ويساعد ذلك الحكاء في تفعيل الاتصال البصري لكل الأطفال بالصورة التي تشعرهم بالاهتمام، وتجعل انجذابهم وتواصلهم مستمر دون انقطاع"⁽¹⁸⁾، فالحلقة هي الأنسب كوضع لجلوس الأطفال في أثناء الحكي، حيث أنه يمكن الحكاء من توصيل الرسالة، التي تتضمنها الحكاية، بالصورة التي تحقق التأثير

(18) انظر في: "الحلقة في رياض الأطفال"، مدونة جنى للطفولة" 2019/9/6.

<https://samira55.word.press.com>.

المطلوب، فضلاً عن تحقيق جذب الانتباه، بالصورة التي تستحوذ على عقل الطفل ووجدانه وتحقيق الفرجة.

إن جمهور الطفل في عرض الحكى جمهوراً يدرك أهمية الإنصات وحسن الاستماع ، حتى يتلقى التفاصيل كاملة أولاً، كما يدرك الأطفال أن عرض الحكى يتبعه مرحلة أكثر مرحاً وإمتاعاً وهي مرحلة قلب الدور وقيامهم بتجسيد شخصيات الحكى ثانياً، إلا أن هذه المرحلة تتطلب تركيز وانتباه الأطفال للتفاصيل الدقيقة للشخصيات، وطرق الأداء الصوتي والجسدي، هذه التفاصيل يختزنها الطفل باعتباره نوع من الاحتفاظ وفق طبيعته التي تميل إلى المحاكاة، ثم شغفاً منه بأن يفوز بالشخصية الأقرب لذاته دون غيرها.

(التغذية الراجعة ودورها في استمرار الاتصال والتواصل بين الحكاء والجمهور)

في أثناء الحكى تلعب تهيئة وزعة نوعين من السرد، السرد الدرامي والسرد الملحمي، فتارة تتعامل كأنها جزء من الحكاية تغضب وتسعد وتسقط وجهة نظرها على الأحداث، وتارة أخرى تخرج خارج إطار الحكاية، وتبدأ تتعامل مع الأحداث على أنها نموذج لفكرة أو سلوك أو حالة تتعمدها بالتحليل والتفسير، وتشرك الطفل في ذلك، خلال طرح الأسئلة ومنح الطفل فرص التعليق بين الحين والآخر، شريطة الالتزام بالقواعد التي تحقق الانضباط.

تلك هي مهارات الاتصال التي ينتج خلالها تواصل مبني على المهارات الاجتماعية، التي لا تتحقق إلا بالتفاعل داخل المجموعة، الأمر الذي يتولد عنه نوعاً من التعاون وإدراك الأطفال أن الحكاية مجموعة من الأحداث يؤديها مجموعة من الشخصيات، فلن استمتع وأنا منفرد وحيد، لا بد وأن نتعاون ونتكامل ونحترم بعضنا البعض، الأمر الذي تحقق خلال عروض الحكى التي قدمتها تهيئة وزعة، وفق موضوع كل حكاية، إلا أن النقاش والسماح للأطفال بالحوار والتعبير، مكن تهيئة وزعة من معرفة طبيعة كل منهم وقدراته ومهاراته الصوتية والأدائية وكيفية توظيفها بالشكل الأمثل، خلال مرحلة قلب

الدور، "فضلاً عن تلقائية الأطفال في التعبير عن ميولهم تجاه الشخصيات، فكل منهم يختار نموذج الأقرب لوجدانه، هذا القرب النفسي تجاه أحد الشخصيات يختلف من طفل لآخر وفق طبيعة الشخصية وميولها وقدرتها على التواصل مع أقرانها، فضلاً عن فكرة التعويض النفسي لدي كل طفل"⁽¹⁹⁾، فهناك أطفال يميلون للشخصيات الشرسة، ليس حباً فيها، وإنما لأنها من وجهه نظرهم النموذج الأمثل، الذي يستطيع الدفاع عن نفسه، ويخشاه من حوله، هؤلاء الأطفال عادة يعانون من الاضطهاد، وعدم القدرة على الدفاع عن أنفسهم، وقد تميل الفتاة ذات الشعر المجعد لشخصية ذات الشعر الناعم وإن كانت الثانية ذات سلوك غير سوي، فتحاكيها انطلاقاً من إعجابها بمظهر شعرها.

"السبب الأكثر تأثيراً هنا هو الصور المختزنة لدى الطفل من أفلام الكرتون، التي يجلسون أمامها ساعات طويلة، في غياب الرقابة، خاصة أن هناك الكثير من تلك الأفلام لا تلائم الطفل سواء في محتواها أو في صورها المعروضة، فشخصيات الكرتون ذات تأثير كبير في شخصية الطفل، إلا أن صناعات هذه الأفلام لم يستغلوا قوه تأثيرها على الطفل بشكل إيجابي، وإنما تحولت هذه الشخصيات لوسائل قد تكون مدمرة للقيم الإيجابية، فقدموا المحتال بصورة محببة شكلاً وخفة ظل وحب من حوله، أما صاحب الأمانة كثيراً تظهر عليه علامات التواضع حد إثارة السخرية، فيميل الطفل للمحتال، ويرفض صاحب الأخلاق الحميدة"⁽²⁰⁾ الأمر الذي اهتمت به تيتة وزة في حكاياتها، حيث جعلت الشخصية صاحبة الأخلاق السوية جميلة محبوبة، نموذج يتمنى كل طفل أن يكون على شاكلتها، ليس اعتماداً على جمال الشكل، وإنما على جمال المضمون، وحسن التصرف، إيماناً بأن كل شيء له جماله الخاص، ولا قبيح غير الفعل والسلوك القبيح، وقد اهتمت خلال الحكايات بالنقاش مع الأطفال حول ما

(19) معراج الندوى، "القصة وتأثيرها على نفوس الأطفال" <https://www.almaany.com.2019>

وانظر في: مي علي "حدوته ما قبل النوم" <https://www.independent.com.2020>

(20) هلا كريم، "البطل الكرتوني وتفصيل الطفولة" <https://www.ida2at.com.2019>

يشاهدونه عبر التلفاز وألعاب الإنترنت، وحثهم على انتقاء الإيجابي منها، وأخذ رأي الوالدين في جودة ذلك من عدمه.

(الرسائل المستهدفة من حكايات (تيتة وزة) ومهارات إكسابها للطفل)

احتوت حكايات (تيتة وزة) على عدد من الرسائل السلوكية والتربوية والمعرفية، وقد تنوعت أساليب طرح هذه الرسائل، فمرة على لسان حيوان أو بشر، وأحيانًا بمساعدة شخصية الأراجوز أرجز وزقردة، وقد وظفت الدراسة ثلاث حكايات هي (أبيض وأسود، أنت الأشطر، أرض الخير)⁽²¹⁾.

وقد كان للأراجوز أرجز حضورًا بارزًا في الحكى، حيث كان وسيلة تيتة وزة للدخول لعالم الحكايات، خلال إثارة مشكلة ما، ففي حكاية (أبيض وأسود) لعب أرجز وزقردة دورًا مفجرًا للأزمة، حيث شجارهما حول أيهما أفضل الأبيض أم الأسود، ولكي تنهي تيتة وزة الشجار تحكي الحكاية، فيتعرف كل منهما على خطأه، ويعبر عن الخبرة الجديدة التي اكتسبها عبر الأحداث أمام جمهور الطفل وفي (أنت الأشطر) كان لهما دور في طرح الأسئلة، وإثارة الأطفال تجاه الفكرة، وجذب انتباههم للرسالة المستهدفة. وفي (أرض الخير) يثير (أرجز) انتباه الأطفال لاسم الحكاية، ما توقعاتهم حول سبب إطلاق هذا الاسم على هذا المكان، وهنا تبدأ (تيتة وزة) تتجاذب أطراف الحديث، مستوضحة ماهية الخير وأنواعه وأشكاله التي أهمها حسن الخلق، لين الجانب والتسامح، ثم تنتقل مع الأطفال إلى أرض الخير، تحكي ما كان بها من أحداث.

(21) الباحثة "أنت الأشطر، أبيض وأسود، أرض الخير"، سلسلة حكايات تيتة وزة غير منشورة.

(حكايات تيتة وزة ودورها في تحقيق الاتصال والتواصل)

الحكاية الأولى أبيض وأسود:

تتبنى هذه الحكاية طرح موضوع أو قضية مبنية على فكرة الاختلاف، وهو واضح في اختيار اللونين المتضادين، فكل منهما عكس الآخر، إلا أن رغم اختلافهما الشديد، فقد اجتمعا معاً لتحقيق حالة من التناسق والتناغم والانسجام، وهنا تكمن الرسالة أن اختلافنا مهما كان لا يعني الأفضلية لأحد على الآخر، وإنما يعني التكامل والتضافر لتحقيق الهدف.

هذا الهدف المنبثق من رسالة الحكاية انطلاقةً من عنوانها، يسهم بشكل إيجابي في دعم الهدف العام من الدراسة، حيث تمكين الأطفال من ممارسة مهارات الاتصال والتواصل الفعال، التي لا يمكن تحققها دون تقبل الاختلاف، واعتباره مصدر دعم وقوة وتكامل.

تم تجسيد هذه الرسالة خلال مجموعة من الفراشات، التي يحدث بينهما عدداً من المواقف تتمحور حول يريقة حديثة العهد بالحياة، خرجت من بيضتها تبحث عن اللعب والمرح، فيتتمر عليها النحل والفراشات، لأنها لا تمتلك أجنحة مثلهم، في هذه اللحظة ينعكس الأمر على الطفل خلال سماع الحكاية، لأنه يدرك مدى قسوة التتمر من الأقران، الذي يتعرض له معظم الصغار، فالأمر هنا يلقي اهتماماً من الطفل، ويتعاطف مع اليرقة ضد الفراشات والنحل، فتبدأ تيتة وزة إدارة النقاش حول موضوع التتمر والعنف، ومدى الأثار السلبية التي يتركها على الطفل، وتترك مساحة لهم لكي يعبروا عن رفضهم لهذا السلوك، وفي هذه اللحظة يبوح بعض منهم بمواقف حدثت له شخصياً وآلمته، وتتحول تلك المواقف لنماذج لموضوع النقاش.

ثم تستعيد (تيتة وزة) الأذهان لاستكمال الحكاية، فتأتي شخصية الفراشة السوداء تتحلى بأخلاق نبيلة، تأخذ اليرقة الصغيرة تطير بها، بعد أن تضعها على جناحيها،

فتمنحها السعادة، وهنا يسعد الأطفال بالفراشة السوداء، لأنها فرجت أزمة اليرقة، بل فرجت أزمة كل طفل يشعر بالتمتر. فتبدأ (تيتة وزة) حوارًا جديدًا يجعل الطفل يدرك قيمة هذه الفراشة خلال حسن تصرفها، دون أن يكون لونها مثارا للاهتمام، ثم تعود (تيتة وزة) للأحداث وتعلن خروج الفراشة من شرنقتها بيضاء ناصعة، فتظهر الضدية بين الأسود والأبيض.

الفراشة البيضاء تكشف قبح تصرفها في تعاملها غير اللائق مع الفراشة السوداء، حيث أنها تصاب بالغرور وتسعى لفرض السيطرة وتشعر بأنها الأفضل لبياض لونها، وهنا يتحول موقف الطفل تجاهها، فبالرغم من تعرضها في السابق لقسوة التتمر وهي يرقة، الأمر الذي جعل الطفل يتعاطف معها، إلا أنه غير اتجاهه، وبدأ يرفض سلوكها ويتعاطف مع الفراشة السوداء.

وهنا تكمن قيمة كبيرة فالأبيض ليس ميزة، والأسود ليس عيباً، فالأساس هو حسن الأخلاق.

وهنا تستغل (تيتة وزة) هذه الجزئية لتناقش فوارق الألوان والأشكال، وأنه مهما اختلفت، فالجمال الحقيقي في الأخلاق، ومن ثم يحدث تعديل اتجاه لدى الأطفال فنظرة كل منهم لنفسه أو للآخر سوف تختلف، لأنه بدأ يقيس الأمور بمنظور جديد، الأمر الذي سوف ينعكس على التواصل مع أقرانه بشكل إيجابي.

بذلك أصبح لدى الطفل موقف مكتمل حول شخصيتي الفراشة البيضاء والسوداء، وخلال الحوار والنقاش، أدرك الطفل اختلاف الألوان وأنه لا يعتبر وسيلة للتقييم أو التفضيل، كما أدرك ما ينطوي عليه عنوان الحكاية من مضامين .

وهنا تبدأ الحكاية في تقديم نوع من العقاب للمخطئ خلال ظهور نموذج الوردة آكلة الحشرات، التي تحاول أكل الفراشة البيضاء، وهنا تنتوع مشاعر الأطفال تجاه الموقف، فمنهم من يشعر بالرضا لما يحدث لها انطلاقاً من إرضاء ذاته المتألّمة من المنتمرين ، وهناك من تعاطف معها بغض النظر عن سلوكها الخاطئ.

وتبدأ تيتة وزة تعقد نقاشا عن موقف الوردة تجاه الفراشة، طارحة تساؤل (هل الفراشة تستحق ذلك أم لا ؟) وهنا يحدث حالة من تفرغ كبت الأطفال خلال البوح ، خاصة من يتعرضون للعنف، فضلا عن كونه نوعا من التنبيه والتحذير لمن يتعامل بعنف وتتم مع أقرانه. ومع ارتفاع حدة النقاش تنهي (تيتة روز) هذه الحالة بظهور الفراشة السوداء تنقذ البيضاء، فتعذر لها البيضاء ويغني كل منهما. هذه النهاية المتوازنة رفعت قدر الفراشة السوداء، وعملت علي رد كرامتها وتقدير ذاتها، كما يعتبر انقاذها للفراشة البيضاء مصالحة وفتح صفحة جديدة، ومنح فرصة ثانية لكل من يتنمر على الآخر، ويغني الأطفال مع تيتة وزة في نهاية عرض الحكوي.

كلها ألوان لذيذة

أبيض أسود إيه الميزة

حبنا لبعض أجمل ميزة

لونك لوني مش فارق

الحكاية الثانية : أنت الأشطر :

تدرك الدراسة أهمية دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع، خاصة داخل المدارس، الأمر الذي يتطلب تهيئة الأطفال غير المعاقين لاستقبالهم ، فضلاً عن منحهم معرفة سمات الإعاقات المختلفة وطرق التعامل معها.

إلا أن الحكاية التي قدمتها (تيتة وزة)، لم تستهدف تناول هذه القضية بهدف إثارة روح الشفقة والعطف عليهم، بل تناولت القضية من وجهة أخرى، حيث أثبتت الأحداث أن كل منا يمتلك ميزة، قد لا يمتلكها الآخر، سواء أكان معاق أو غير معاق .

دارت أحداث الحكاية داخل فصل دراسي لمرحلة من مراحل الطفولة المبكرة، ففي أحد الأيام تدخل المعلمة تعلن عند قدوم تلميذ جديد سينضم لأقرانه في الفصل، وقد أشارت إلى أنه مختلف عن باقي الأقران بعض الشيء، وطلبت منهم احترامه واحتوائه ومساعدته.

ففي قول مختلف وصف تربوي دقيق لماهية الإعاقة، لأنها في حقيقتها اختلاف فئة عن أخرى، كما يعمل هذا الوصف على خلق نوع من المساواة ، فكل منا له سمات وصفات وقدرات تجعله مختلف عن الآخر .

اهتمت تيتة وزه بتعريف الأطفال مفهوم الاختلاف ، خلال طرح أسئلة أسفرت إجاباتها عن اختلافات كبيرة بينهم في الهوايات والمهارات والشكل والنوع ، فكل منهم يمتلك مهارات، قد لا يمتلكها الآخر، وإن امتلكها اختلف في درجة الإجابة. نتج عن هذا النقاش إدراك الأطفال ماهية الاختلاف إدراكاً منطقياً وظف كتهيئة لأحداث الحكاية.

يصل الطفل الجديد إلى الفصل فيوضح أنه من ذوي الإعاقة الحركية، حيث يجلس على كرسي متحرك لعدم تمكنه من المشي كأقرانه، وهنا دار نقاش حول الاختلاف فهو يسير باستخدام الكرسي المتحرك، ونحن نسير على قدمين لذا فهو يحتاج بعض الوسائل المساعدة، وهنا بدأت مشاعر الأطفال تميل للتعاطف مع الطفل. تكمل تيتة وزه الحكاية واصفة استقبال الأطفال للتلميذ الجديد ما بين تنمر مسيء وترحيب، وهنا انقسم شعور الأطفال ما بين مؤيد ومعارض لوجود هذا الطفل بين أقرانه غير المعاقين ، إلا أن تيتة وزه تؤكد لهم أن التعليم حق للجميع ، وتتابع تيتة وزه الحكاية ، حيث تعلن المعلمة عن مسابقة أجمل صوت، وأن الفائز سوف يحصل على لقب أجمل صوت ويمنح فصلة جائزة أفضل فصل ، فضلا عن فوز الفصل برحلة سياحية مجانية، فبدأ الأطفال تسجيل أسماؤهم، ومن بينهم الطفل الجديد، وبالفعل تمت المسابقة، فيفوز التلميذ المعاق بلقب أجمل صوت، وهنا يبدأ أقرانه يشكرونه ويهنئونه، واعتذر له كل من تنمر عليه، وأدركوا أنه بالرغم من عدم القدرة على المشي مثلهم إلا أنه يمتلك أجمل صوت، والذي كان سبباً في جعلهم أفضل فصل.

وهنا تتحقق رسالة العنوان (أنت الأشطر) فكل من يقرأها يدرك أنه الأشطر هذا دلالة أن كل منا أشطر في أمر ما يتميز به، فنحن نتكامل بسبب اختلافاتنا وتنوع

قدراتنا واختلافها، فكل منا لديه قصور في أمر ما، ونبوغ في أمر آخر . فأدرك الأطفال أن ذوي الاحتياجات الخاصة لديهم أمور قد يتميزون بها أكثر من غيرهم ، مما خلق تواصلًا فعالاً لدى الأطفال بعضهم البعض مهما كان الاختلاف .
وتتهي تهيئة زرة الحكاية بأغنية تجمل بها رسالتها، ويردد الأطفال معها الأغنية بعد أن أدركوا مضامينها والرسالة المستهدفة منها.

إنت الأشطر	وانت كمان	أجمل صفقة	للشطار
تعرف ترسم	بالألوان	تجري وتلعب كورة كمان	
أنت حابب	الألحان	وانت بتعرف	تقرأ تمام
كلنا واحد	يا حلوين	باختلافنا	مميزين

وقد اهتمت الدراسة تقديم هذه الحكاية دون ذكر اسم لأي طفل من أطفال الحكاية، حتى لا يتطابق أي منها مع أي طفل من جمهور العرض، فيفتح باباً من التصرفات ، التي تتنوع ما بين اللائق وغير اللائق، إلا أنها في نهاية عرض الحكاية وقبل رحيل الأطفال طلبت تهيئة وزه من الأطفال أن يطلقوا اسم على كل شخصية ، حتى يتم توظيفها في أثناء التدريبات استعداداً للعرض المسرحي، الأمر الذي لاقى استحسان منهم، لأنهم أدركوا الرسالة المستهدفة.

الحكاية الثالثة أرض الخير:

تعتبر حكاية أرض الخير نموذجاً يعبر عن شبكة العلاقات بين الشخصيات، يتولد عنها عددًا من المواقف الإيجابية والسلبية، التي تترتب عليها طبيعة العلاقة فيما بينهم.

بدأت الحكاية ببعض النماذج السلبية، التي لا تستقيم مع اسم الحكاية، الأمر الذي يثير فضول الطفل ويشوقه، حيث تحكي تهيئة زرة عن رجل فقير مسكين، يبحث عن طعام ومكان يرتاح فيه وينام، هذا النموذج هو نموذج مطروق لدى الأطفال،

ولديهم الكثير من الصور الذهنية التي تعبر عن هذه الفئة، الأمر الذي جعل تيتة وزه تتبادل الحوار معهم حول هذه الشخصية، ووجهه نظرهم حولها، وطرق التعامل مع هذه النماذج، وجاءت إجابات الأطفال تميل للإيجابية سواء أكانت مبنية على مواقف حقيقية مارسها أحد منهم، أو أنها تعبير من وجهة نظرهم عما يجب أن يكون، إلا أن هذه الحالة الإيجابية قوبلت بشخصيات مغايرة لها، خلال أحداث الحكاية، حيث وصفت تيتة وزه كل من بائع الفاكهة والطبيب، باعتبارهم نماذج سلبية ترفض مساعدة الفقير، ومنحه القليل من الطعام، أو تقديم الدواء ليخفف عنه ألمه، والسبب هو عدم امتلاكه للأموال، فكانت هذه النماذج السلبية، هي وسيلة لتفجير أزمة سواء في معاملة المحتاج أو غياب الرحمة والعطف، وخلال الحوار والعصف الذهني، أصدر الأطفال عددا من الآراء الراضية للنماذج السلبية التي طرحتها الحكاية (الفكهاني -الطبيب) ومن ذلك:

جاءت آراء الأطفال ضد رفض مساعدة الفقير فمنهم من قال: من الممكن أن تبقى هذه الفواكه دون بيعها، فتنفس وتتسبب في خسارة التاجر، وأضاف آخر: إن التاجر يمتلك الكثير منها لو أعطي الفقير كمية بسيطة لن يتأثر، وذكر طفل آخر: أن والدته اعتادت توزيع الفائض من الطعام للمحتاجين. أما عن موقف الطبيب، اعترض الأطفال على رفضه تقديم يد العون للفقير المريض، إلا أن تيتة وزه عملت على مناقشة وجود نماذج إيجابية من الأطباء وبائع الفاكهة تحب الخير لكنهم لا ينتمون لهذه الحكاية.

وبعد طرح النماذج السلبية أظهرت تيتة وزه نموذجا إيجابيا له صفات خاصة، فجاء هذا النموذج لطفلين ينتميان لمرحلة عمرية تتمتع لمرحلة جمهور الطفل، هنا العمر المتقارب ينقل رسالة مهمة، حيث منحهم أن لديهم القدرة على عمل الخير وإسعاد المحتاج.

الطفلان يسكنان في بيت فقير متواضع مع جدتهما العجوز، ولا يملكان المال، كما أنهما يتيمان وملتزمان بكل ما تربيما عليه من قيم أخلاقية إيجابية تعلمها من

والديهما، هذه الصفات تتقل عددًا من الرسائل للطفل حيث: الفقر لا يمنع عمل الخير، الطفل الصغير لديه قدرة على اتخاذ القرار السليم، الحفاظ على الوعد، التحدث بأدب مع الكبير والصغير سواء أكان فقيرًا أو غنيًا. هذه المواصفات منحت كل طفل إحساس أنه قادر أن يكون مكان حسن وحسين، وأن ما قاما به ليس صعبًا أو مقصورا على الكبار فحسب، بل الصغار أيضاً.

تنتهي الحكاية بمفاجأة غير متوقعة، حيث نكتشف أن الرجل الفقير ما هو إلا رجل غني لديه المال والخير الوفير، لكنه لا يمتلك عائلة فذهب يبحث عن أشخاص يملكون الحب والرحمة، ليجعلهم عائلة له، فنجده يعلن عن حقيقة أمره، ويذكر فضل حسن وحسين عليه، وأنه سوف يبني بيتاً كبيراً يعيش فيه معهما هما وجدتهما . وذكر التصرفات الخاطئة التي حدثت معه، إلا أنه لم يذكر فاعلها، وهنا تناقش تيتة وزه فكرة ستر العيوب، وعدم فضح التصرفات الخطأ، كنوع من حسن الخلق والتواصل الإيجابي.

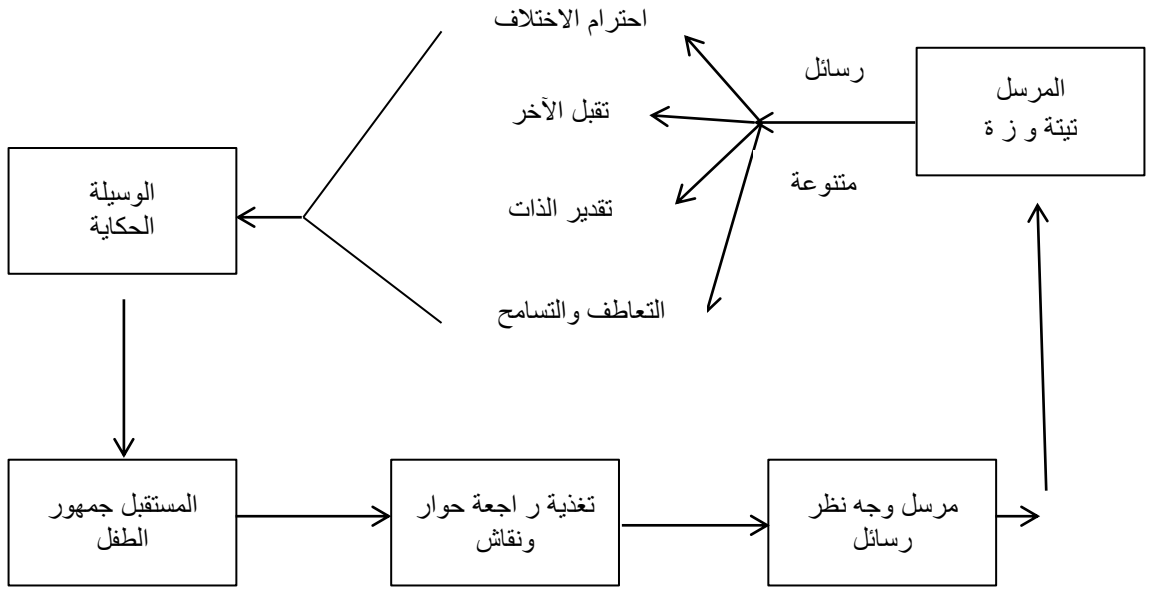
وتتابع تيتة وزه الحكاية فالرجل الغني أعلن أنه سامح كل من أساء إليه، شريطة ألا يعود لأفعاله السيئة مرة أخرى، وهنا يدرك الأطفال أن العفو عند المقدرة من الصفات الجميلة التي تنمي التواصل الفعال، وأطلق الرجل الغني اسم (أرض الخير) على القرية، وأصبحوا جميعاً في خير وسعادة ، فتنتهي تيتة وزه حكايتها كعادتها بأغنية يرددتها معها الأطفال تأكيداً للرسالة المرجوة :

حسن وحسين أجمل ولدين	عملوا حاجة تسر العين
سعدوا فقير قدموا خير	سكنوا القلب وسروا العين
أنتوا كمان خليكوا شاطرين	اعطفوا أرحموا أعملوا خير

تبقى حياتكوا أجمل بكثير

بنهاية الحكايات الثلاث، يتضح وجود رابط بينهم، فجميعهم يرسلوا رسالة تستهدف سمات وأخلاقيات، تحقق التواصل الإيجابي بين الأشخاص، المبني على اتصال

يستهدف خلق علاقات إيجابية بين الأطفال، وقد وظفت عناصر الاتصال في حكايات تيتة وزة بالشكل الآتي:



فالشكل يوضح أن تيتة وزة تقوم بدور المرسل أولاً عن طريق الوسيلة / الحكاية، ويتلقى الطفل / المستقبل الرسائل، فيحدث حوار ونقاش يتولد عنه تغذية راجعة، ينتج عنها رسائل، يقوم الطفل/ المرسل بإرسالها إلى تيتة وزة، وهنا كل طرف منهم يلعب دورين في عملية الاتصال (المرسل والمستقبل)، الأمر الذي يخلق حلقة من التواصل الدائري المستمر، بشكل إيجابي الذي يحقق هدفه، سواء في عملية التواصل أو في كم الرسائل المنبثقة عن الاتصال خلال مهارات الحكيم، وبذلك أصبح لدى الأطفال خبرات جديدة ومختزنة معدلة تعمل على تكوين صور ذهنية للشخص، التي تعرفوا عليها خلال الحكايات، ومحاولة كل منهم محاكاتها صوتاً وجسداً لتجسيد الحكايات في مرحلة قلب الدور باستخدام التقنيات المختلفة.

(قلب الدور ودوره في تحقيق الاتصال والتواصل)

تتمتع هذه المرحلة بأهمية كبيرة في إكساب الأطفال مهارات الاتصال والتواصل ، فإذا كانت تقنية قلب الدور من التقنيات التي يتم توظيفها في العلاج بالدراما والسيكودراما بهدف العلاج النفسي، فقد لجأت الدراسة لتوظيفها لتحقيق الاتصال والتواصل الفعال .

فالاتصال والتواصل يتطلب كمًا من الضوابط، كي يكون فعالاً إيجابياً يحقق أهدافه، الأمر الذي جعل الدراسة تهتم بتفعيل قلب الدور مع الأطفال لتمنحهم فرصة اكتساب أخلاقياته خلال خوض التجربة المسرحية، فهي التجربة الأنسب لاكتساب هذه الأخلاقيات، لأن المسرح كفن مبني على الأخلاقيات، إذ يقول ستانسلافسكي "تتمثل أخلاقيات المسرح في الاحترام المتبادل بين العاملين واللياقة في التصرف والإحساس بالآخر"⁽²²⁾.

"فالعمل المسرحي يتمتع بعدد من القيم الهامة، التي ترسم بطبيعتها أسلوب للحياة يلتزم به الممثل سواء على خشبة المسرح أو خارجها، فالمسرح يحقق مبدأ المساواة بين أفراده، كما يهتم بعنصر الوقت، فهو مقدس ويجب احترامه"⁽²³⁾.

ويعد عنصر المساواة واحترام الآخر من أهم أساليب تحقيق الاتصال والتواصل مع الأطفال، كما أن غرس قيمة احترام الوقت لديهم مهمة لما يترتب عليها كافة منجزات الطفل الحياتية.

كما يعمل المسرح على "تتمية المشروعات الأخلاقية والإنسانية، ويغرس العادات والتقاليد الإيجابية، ويواكب تطور الأحكام الأخلاقية المطلوبة، وفق احتياجات الوقت

⁽²²⁾ قسطنطين ستانسلافسكي، "إعداد الممثل"، ترجمة: محمود زكي العشماوي (د)، محمود مرسي،

القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د/ت، ص 128.

⁽²³⁾ عصام الكلداني، "أخلاقيات المسرح والتقاليد الباليه، 2011

<https://:authrs, www.tellskof.com>

الأنبي والمستقبل، فهو أداة تربوية، تحقق الإنجازات من أجل إحداث تغيير في المجتمع⁽²⁴⁾ كل هذه المشاعر الإيجابية إذا ما تم إكسابها للطفل سوف ينتج عنها أهم سمات العلاقات السوية، وبالطبع انخفاض السلوك العدواني فيما بينهم، فضلاً عن تراجع الاعتمادية وبت روح المشاركة والمثابرة.

فبمجرد أن يشاهد المتفرج اللعبة المسرحية، وتجذبه أحداثها، يحدث حالة من الاتصال الذهني والبصري والوجداني مع كل دال ومدلول، فيكتسب خبرات عديدة منها المباشرة وغير المباشرة وفق المرحلة العمرية ودرجة وعيه وتركيزه ومرجعياته الثقافية، فإذا كان يحدث هذا الاكتساب خلال المتابعة والمشاهدة، فما بالنا بممارسة اللعبة المسرحية وخوض التجربة بصورة فعلية خلال قلب الدور، وخاصة مع الأطفال في مراحلهم المبكرة.

فقلب الدور أو عكس الدور "يهدف إلى التركيز حول الذات، وبالتالي فهم المشكلة بشكل أكثر نضجاً وتعمقاً ورسوخاً خلال ممارسة الدور الآخر"⁽²⁵⁾.

فعملية المحاكاة التي يعتمد عليها في إعادة تجسيد الدور، يهتم خلالها بأدق التفاصيل من صوت وحركة وملامح وجه وغيرها من التفاصيل الشكلية والشخصية الذاتية أيضاً، إلا أن هذه المحاكاة لا تستهدف المطابقة لكل ما تم تلقينه باعتباره نموذجاً، وإنما محاكاة إبداعية تعتمد على مهارات أدائية وفق طبيعة كل طفل، وهو ما يحدث للأطفال حيث اكتشافهم لقدراتهم وكذلك قدرات ذويهم، مما يحقق تقدير الذات وتقدير الآخر والإيمان بأن كل منا له جوانب إيجابية وأخرى سلبية، الأمر الذي يمنحهم قدرة على الاتصال والتواصل.

⁽²⁴⁾ هاني الشربيني، "استخدام مسرح العرائس لتعديل أشكال السلوك العدواني لدى الأطفال"، القاهرة، منشورات وزارة الثقافة 1987، ص 154؛ وانظر في: حسن موسى، "التربية المسرحية"، مجلة المدينة 2019، ص 35.

⁽²⁵⁾ إيمان مصطفى المرزوكي (د)، "السيكودراما التربوية"، فاس، المغرب، 2015، ص 11.

وبذلك خلقت الدراسة جواً من الألفة والود بين الأطفال ، خلال قلب الدور وتجسيد شخوص الحكايات التي تم تلقينها عن طريق الحكيم .
ولكي تتمكن الدراسة من تحقيق أهدافها وصولاً إلى يوم العرض كان لزاماً عمل بروفات/ تدريبات لها ضوابط ملزمة كل طفل بها ، لضمان استمراره في فريق العمل المسرحي .

تدريبات الممثل ودورها في تحقيق مهارات الاتصال والتواصل:

اتخذت الدراسة من أخلاقيات فن المسرح وسيلة تنطلق منها لترسيخ القيم والعادات التربوية للطفل ، لتمكينهم من تحقيق مهارات الاتصال والتواصل في كافة المواقف الحياتية .

أولاً: تدريبات الصوت: وظفت تدريبات الصوت بحيث تكون وسيلة لخلق قنوات الاتصال والتواصل، دون إغفال أهميتها في تطويع الصوت بما يتناسب مع مراحل الشخصية وطبيعتها وجاء ذلك خلال:

- بدأت التدريبات فردية بحيث يكون كل طفل بها منفرداً .
- تم تقسيم الأطفال عشوائياً إلى مجموعات صغيرة .
- يشترط على كل مجموعة اجتياز مهمة للانتقال للمرحلة التالية .
- المجموعة الأفضل هي التي تحظى بأداء الشخصيات .
- اجتياز المهمة يشترط اجتياز كافة أفراد المجموعة لها، وإخفاق أحدهم إخفاق المجموعة كلها، فنجاح الفرد يعني نجاح المجموعة والعكس .

ومن نماذج التدريبات:

- تقسيم حروف كلمة ما مثل (الفراشة) على أفراد المجموعة، يبدأ كل فرد نطق صوت الحرف، بحيث يتدرج صوت الحرف من أعلى إلى أسفل أو العكس .

- تحميل صوت الحرف بحالات شعورية مختلفة مثل: الفرح، الحزن، الدهشة ... وغير ذلك

ثانياً: تدريبات الحركة:

للحركة المسرحية دورًا بارزًا في دعم فكرة الاتصال والتواصل لما تحتويه من قيم
كامنة وذلك خلال:

- أن حركة كل طفل مبنية على حركة الآخر، فبداية كل حركة هي نهاية الحركة التي تسبقها، ونهايتها بداية لحركة جديدة.
- تم تدريب الأطفال على ترك مسافة ملائمة للآخر، حتى يتمكن من أداء حركته.
- تعلم الأطفال عدم الوقوف أمام الممثل الذي يتحدث أو الذي يدور حوله المشاهد حول التدريب.
- التدريب على فكرة الالتزام بخط الحركة، والحرص على التناغم فيما بينهم خاصة في حركات الاستعراض، حتى يدرك الأطفال أن جمال التكوين في تواصل أجزائه بشكل جمالي منسجم باعتبارهم وحدة واحدة.
- في تدريبات تحريك الدمى سواء الورقية أو القفازية تم تدريبهم على تحريكها في أثناء الكلام وتثبيتها عند الانتهاء منه، حتى يعطي فرصة للدمية الأخرى ولا يشنت عين المتلقي.
- تم تدريب الأطفال على الاحترام بشكل عام واحترام الآخر بشكل خاص ، خلال منحه الفرصة لأداء دوره، دون إحداث ضوضاء تعيقه في أداء الدور ، ومن ثم معاونة الآخر على الإجابة ، لأنها تعود بالإفادة على المجموعة كلها خلال لعب الأدوار المسرحية.

توزيع الأدوار ودوره في تحقيق الاتصال والتواصل:

كان للحوار والنقاش مع الأطفال في عروض الحكى دوراً بارزاً في التعرف على ميول وقدرات كل منهم، ووضع تقدير مبدئي لتوزيع الأدوار، إلا أن الدراسة لم تسع إلى توزيع الأدوار على الأطفال وفق رؤيتها الخاصة، وإنما اهتمت بتوضيح ما يميز كل شخصية من حيث الصوت والحركة، وسمحت لكل طفل أن يقوم بأداء أكثر من دور، حتى يستقر على شخصية يختارها هو وفق قدراته وقناعاته، وطلبت من كل مجموعة أن تقوم بتوزيع الشخصيات على بعضهم بعضاً على أن يجيدوا تقديمها، الأمر الذي جعلهم يقومون بتوزيع الأدوار وفق قدرات ومهارات كل منهم، ليتمكنوا من تحقيق الهدف فتعاونوا خلال فريق، وتراجعت فكرة الذاتية والاعتمادية، وانتصرت فكرة مدى ملاءمة قدرات كل فرد مع الشخصية المقدمة بأفضل صور لنجاح العرض المسرحي.

مرحلة تنفيذ الماسكات والأكسسوارات والدمى

ودورها في تحقيق الاتصال والتواصل

منحت الدراسة الأطفال فرصة المشاركة في تنفيذ الماسكات والإكسسوارات والموتيفات الخاصة بالعرض المسرحي البشري (أبيض وأسود)، والتي تمثلت في أجنحة الفراشات بأشكالها المختلفة، فضلاً عن شخصية اليرقة واستخدام بكر المناديل، ولفها حول جسد الطفل كاملاً لتظهر كيرقة، تتمكن خلال الأحداث من الخروج من شرنقتها خلال تمزيق المناديل، وبحيلة مسرحية عن طريق الإضاءة يتم تبديل الممثل بأخر يرتدي أجنحة بيضاء، وتم رسم مكياج الوجه لخدمة الشخصية، فضلاً عن تنفيذ ماسك للوردة المتوحشة التي تأكل الفراشات، وقد قام بعض الأطفال بتصميم أجنحة صغيرة وفق رؤيتهم لشخوص المسرحية، وشاركوا في عمل قرون الاستشعار الخاصة بالفراشات، وعمل الورد الذي يزين الحديقة. (شكل رقم 7)

وفي عرض (أنت الأسطر) الذي تم تجسيده بالدمى الورقية، شارك الأطفال في قص وتلوين الصور التي تعبر عن شخصيات الحكاية، وتثبيتها على العصى الخشبية، وتقديم العرض باستخدام مسرح العرائس وهو عبارة عن قطعة من القماش رسم عليها تكوين مدرسة. (شكل رقم 8)

وفي عرض (أرض الخير) تم تدريب الأطفال على صناعة الدمى القفازية بتفاصيلها وتعاونوا في أثناء التنفيذ لإنجاز العمل بشكل جماعي يحقق الاتصال والتواصل فيما بينهم. (شكل رقم 9)

هذا التوظيف الفعال للأطفال في تنفيذ الملحقات الخاصة بتجسيد الحكايات، نتج عنه الكثير من الانعكاسات الإيجابية التي تدعم الاتصال والتواصل حيث:

- شعر أطفال بأهمية وجودهم في اللعبة المسرحية، الأمر الذي منحهم ثقة في أنفسهم وفي بعضهم بعضاً.
- جاءت فكرة التنفيذ إيجابية خلال تنمية المهارات واكتشاف الذات، الأمر الذي عزز حالة الحماس والتفاعل، ليس لإنجاز التنفيذ فحسب لتقديم العرض وإنما بات الأمر كنوع من اللعب الفني، الذي خلق بينهم جواً من المرح والسعادة والتعاون والتخلي عن الذاتية والفردية والتعامل من خلال الفريق لتحقيق الهدف الجمعي .

الحضور الفعال لأولياء الأمور والمربين ودوره في تحقيق الاتصال والتواصل:

لم تغفل الدراسة ضرورة وجود أولياء الأمور والمربين في كل المراحل بدءاً من عرض الحكى مروراً بالتدريبات وصولاً إلى العرض، ليس من أجل الفرجة والتشويق فقط، وإنما كي يكتسبوا الخبرة ويعملوا على تنفيذها مع أطفالهم سواء في البيت أو المدرسة أو.... غير ذلك. (الشكل رقم 10)

وبذلك يتحقق الاتصال والتواصل عن طريق مرحلة قلب الدور وممارسة الأطفال الفعلية لكافة عناصر اللعبة المسرحية.

وبناء على ما تقدم فقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج:

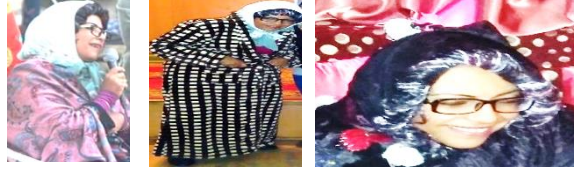
- إن اقتباس المهارات الأدائية للحكاء وثقلها بالثقافة والمعرفة وإدراك سمات مرحلة الطفولة المبكرة وتقديمها خلال نموذج فني، لحكي الحكايات من الممكن اعتباره من أهم أساليب خلق قنوات فعالة للاتصال والتواصل مع الأطفال وبينهم في أثناء عرض الحكى، ومن الممكن اعتباره أسلوب حياة خلال الممارسة والتكرار.
- لصوت المرأة عامة والجدة خاصة في أثناء الحكى ، تأثير كبير على الطفل الذي حيث يمنحه السلام النفسي ومن ثم جودة التلقي ورسوخ القيم ، التي يتم اكتسابها في أثناء حكي الحكاية.
- أكدت الدراسة أهمية فتح باب الحوار والنقاش في أثناء الحكى، حتى يتمكن الطفل من مواصلة التلقي بشكل إيجابي، ومنحه فرصة التعبير عن وجهة نظره تجاه المواقف المحكية لرصد ماهيته وماهية أقرانه خلال الحكايات المتنوعة.
- تعتبر مرحلة قلب الدور الأكثر أهمية في تحقيق الاتصال والتواصل بين الأطفال ، لما تتمتع به من تجسيد الحكايات خلال التقنيات المسرحية المتنوعة.
- أكدت الدراسة على أهمية تواجد أولياء الأمور مع أطفالهم سواء في أثناء عروض الحكى أو مرحلة التدريبات أو في قلب الدور وتجسيد العرض، فضلا عن إكسابهم تلك المهارات حتى يتم ممارستها مع أطفالهم سواء في البيت أو المدرسة أو غير ذلك.

ملحق الصور

(شكل رقم 1)



(شكل رقم 2)



(شكل رقم 3)



(شكل رقم 4)



(شكل رقم 5)



(شكل رقم 6)



(شكل رقم 7)



(شكل رقم 8)



(شكل رقم 9)





(شكل رقم 10)



المراجع والمصادر:

- 1- أبو الحسن سلام (د)، 2003، "مسرح الطفل"، الإسكندرية، دار الوفاء لدينا الطباعة
- 2- أبو الحسن سلام (د)، 2015 "مناهج الحكي التراثي ودراما اللاشكّل" الحوار المتمدن،.
- 3- أحمد اللقاني، على الجمل، 2003 "معجم المصطلحات التربوية"، القاهرة، عالم الكتاب.
- 4- أحمد عكاشة، 1986 "الطب النفسي"، القاهرة، الأنجلو المصرية،.
- 5- إفراج عبد القادر، 1993 "موسوعة علم النفس"، الكويت، دار سعاد الصباح،.
- 6- أكرم العدوي، 2004 "الجدّة والأحفاد"، <https://www.Islamweb.net>
- 7- إيمان مصطفى المرزوكي (د)، 2015 "السيكودراما التربوية"، فاس، المغرب،.
- 8- تغريد عمران، رجاء الشناوي، 2001 "المهارات الحياتية"، القاهرة، زهراء الشرق،.
- 9- حسن موسى، 2019 "التربية المسرحية"، مجلة المدينة.
- 10- سهير كامل، 1998 "دراسات سيكولوجية الطفل"، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب،.
- 11- شرين الجلاب، "سلسلة حكايات تينة وزّة"، غير منشورة
- 12- عبد الله رضوان، 1995 "البنى السردية"، دار الكندي للنشر والتوزيع،.
- 13- عصام الكلداني، 1987 "استخدام مسرح العرائس لتعديل السلوك العدوانى للطفل، القاهرة، وزارة الثقافة.
- 14- عبد الملك مرتاض، 2005 "في نظرية الرواية"، دار الغربي للنشر والتوزيع،.
- 15- فتحية اللولو، 2012 "المهارات الحياتية المتضمنة في المناهج الفلسفية"، المؤتمر التربوي الثاني، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- 16- قسطنطين ستانسلافيسكي، "إعداد الممثل" ترجمة: محمود زكي العشماوي (د)، محمد مرسي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د/ ت.

17- ماري إلياس، حنان قصاب، 1997 "المعجم المسرحي"، لبنان، مكتبة لبنان للنشر.

18- مجدي بدران (د)، 2018 "الأمومة عاطفة ودواء"، أخبار اليوم للطباعة، القاهرة

19- محمد عماد إسماعيل، مارس 1986 ، "الأطفال مرآة المجتمع"، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني.

20- محمد عناني (د)، 2003 "المصطلحات الأدبية الحديثة"، القاهرة، لونجمان،.

21- محمود ذهني(د)، "الأدب الشعبي العربي"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د/ ت.

22- مدونة جنى للطفولة، "الحلقة في رياض الأطفال"، 2019/9/6.

<https://samira55.word.press.com>.

23- معراج الندوي، "القصة وتأثيرها على نفوس الأطفال"

<https://www.almaany.com.2009>.

24- مي علي "حدوته ما قبل النوم 2020 <https://www.independent.com>.

25- ناهضة ستار، "بنية السرد في القصص الصوتي"، د/ ت.

26- هاني الشربيني، 1987 "استخدام مسرح العرائس لتعديل أشكال السلوك العدواني لدي الأطفال"، القاهرة، منشورات وزارة الثقافة.

27- هلا كريم، "البطل الكرتوني وتفصيل الطفولة" 2019.

<https://www.ida2at.com>.

28- Cottrell. S. the Study Skills handbook, London, Macmillan Press.

29- Gresham, Frank K. M. Evans, sarach. E (1983) cocenp. 3, No. 3.